



مقاصد الأسرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور
دراسة فقهية تحليلية في ضوء الواقع المعاصر

إعداد

حنيفة بنت موسى فتح الله هارون

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(الفقه وأصول الفقه)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

نوفمبر ٢٠٠٩م

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة إسهاما علميا في الفكر التشريعي المقاصدي عموما وفيما تعلق بمقاصد الأسرة على وجه الخصوص لعالم من أعلام علم المقاصد وهو الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى. وقد تناول هذا البحث في الفصل الأول حياة هذا العالم الجليل والظروف التي عاش فيها وكان لها أثر في تكوينه العلمي، وتعرض لبيان مفهوم المقاصد وأهميتها في الاجتهاد. ثم انتقل البحث من خلال الفصل الثاني لدراسة مفهوم الأسرة ومقاصدها عند الشيخ ابن عاشور من خلال بيان حقوق أفرادها وواجباتهم. ثم تناول في الفصل الثالث مفهوم أوامر الأسرة وأهميتها في الحفاظ على الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة ثم اختتم بوسائل الحفاظ على هذه الأوامر. ولقد اعتمد البحث في دراسة تلك القضايا المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، فجمعت النصوص وحللتها في ضوء مقاصد الشريعة عند الشيخ ابن عاشور مع ربطها بالواقع المعاصر، ونقد ما يخالف الشريعة مقاصدها من ممارسات معاصرة في مجال الأسرة.

ABSTRACT

This study addresses in general the *Maqāsid* issue in the Islamic jurisprudence and in particular *Maqāsid* related to family matters as viewed by one of the great scholars of *Maqāsid*: *Ibn 'Āsyūr*. The first chapter of the study is dedicated to his educational background that would later shape his scholarly views. The concept of *Maqāsid* and its importance in *Ijtihād* would also be discussed in this chapter. The second chapter studies the concept of family in *Ibn 'Āsyūr*'s view through explaining the rights of its members and their responsibilities. The third chapter discusses about family relations and their significance in maintaining the family in the context of the *Maqāsid*. This chapter is concluded by discussing the necessary ways to maintain these relations. The study is done using inductive method in collecting the relevant texts which are later analyzed and criticized in the light of *Maqāsid al-Sharīah* and according to *Ibn 'Āsyūr* views; and will be studied in relation to the current context while practices which are not in lieu with Islamic teachings will be critically examined.

APPROVAL PAGE

I certified that I have supervised and read this study and that in my opinion, it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

.....
Ghalia Bouhedda
Supervisor

I certified that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

.....
Miszairi b Sitiris
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Fiqh and Usul Fiqh and is accepted as a partial fulfilment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

.....
Mek Wok Mahmud
Head,
Department of Fiqh and Usul Fiqh

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Heritage and is accepted as a partial fulfilment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

.....
Badri Najib bin Zubir
Dean,
Kulliyah of Islamic Revealed
Knowledge & Human sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Hanifah bt Musa Fathullah Harun

Signature

Date

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٩م محفوظة لـ حنيفه موسى فتح الله هارون.

مقاصد الأسرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور

دراسة فقهية تحليلية في ضوء الواقع المعاصر

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشورة في أي شكل وبأية صورة (آلية أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنتاج أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث أو الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشورة في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصور مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنتاج (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسسية وتعليمية ولكن ليس للأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشورة طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. ستزود الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغيير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض استحصال على استنتاج هذا البحث غير المنشورة للأفراد من خلال عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر لدى المكتبة. وإذا لم تستجب الباحثة عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الوجيهة إليها ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالين به.

أكدت هذا الإقرار: حنيفه موسى فتح الله هارون

.....
التاريخ

.....
التوقيع

إلى الأسرة الكريمة التي أنتمي إليها ...

والدي العزيز موسى بن فتح الله هارون
والدتي الغالية مسنين بنت محمد راجي
إخواني وأخواتي الأحباء

أهديكم هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد،

يسرني أن أتقدم بأوفر الشكر وأخلصه للذين ساهموا معنويا وماديا في إنجاز هذا البحث، وأخص منهم بالذكر مشرفتي الفاضلة الأستاذة المشاركة الدكتورة غالية بوهدة التي منحني كثيرا من وقتها وجهدها وآرائها العلمية السديدة، فجزاها الله عني خير الجزاء. ولا يفوتني في هذه المناسبة الكريمة أن أتوجه بخالص الشكر إلى الفاضل الدكتور ميسزيري بن سيتيريس، القارئ الثاني لهذا البحث. ولا أنسى أن أشكر عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ومركز الدراسات العليا التي قدمت إلي من التسهيلات الكثيرة وجميع الأساتذة بقسم فقه وأصوله الذين مدوا لي يد العون والمساعدة. وأسجل خالص الشكر والعرفان إلى والدي الكريمين على ما بذلاه من جهد في تربيتي وتعليمي، وكذلك أتقدم بالشكر إلى إخواني وأخواتي وجميع أصدقائي، لما أبدوه لي التعاون والمساعدة الكثيرة، ولكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، فلهم مني جميعا الشكر والتقدير.

محتويات البحث

ب.....	ملخص البحث
ج.....	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
د.....	صفحة القبول
هـ.....	الإقرار
و.....	حقوق النشر والطبع
ز.....	الإهداء
ح.....	شكر وتقدير

١	التمهيد
١	المقدمة
٣	إشكالية البحث
٣	أسباب اختيار الموضوع
٣	أسئلة البحث
٤	أهداف البحث
٤	أهمية البحث
٥	حدود البحث
٥	الدراسات السابقة
٩	منهجية البحث

الفصل الأول: مداخل منهجية في التعريف بابن عاشور وبيان المراد بمقاصد الشريعة

١٠	وأهميتها في الاجتهاد
١٠	المبحث الأول: التعريف بشخصية الشيخ الطاهر بن عاشور
١٠	المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية

- المطلب الثاني: عصر الشيخ الطاهر بن عاشور وعوامل نشأته العلمية.... ١١
- المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية ١٤
- المبحث الثاني: المراد بمقاصد الشريعة وبيان أهميتها في الاجتهاد ١٦
- المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة ١٦
- الطريقة الأولى: تعريفها بوصفها مركبا إضافيا ١٦
- الطريقة الثانية: تعريف مقاصد الشريعة بوصفها لقباً على علم خاص ٢١
- المطلب الثاني: مقاصد الشريعة عند ابن عاشور ٢١
- المطلب الثالث: أهمية مقاصد الشريعة في الاجتهاد ٢٤

الفصل الثاني: مفهوم الأسرة وبيان مقاصدها عند الشيخ الطاهر بن عاشور..... ٢٧

- المبحث الأول: مفهوم الأسرة وبيان مقاصدها وأساسها ٢٧
- المطلب الأول : مفهوم الأسرة وعلاقته بمفهوم العائلة والأهل ٢٧
- المطلب الثاني: بيان مقاصد الأسرة في الشريعة عموماً وعند ابن عاشور على وجه الخصوص ٣٢
- المطلب الثالث: الأسس التي بنيت عليها الأسرة في الشريعة الإسلامية .. ٣٩
- القسم الأول: الأسس التي يبنى عليها الزواج ٤٠
- القسم الثاني: أسس بناء الأسرة بعد الزواج ٤٢
- المبحث الثاني: بيان مقاصد الأسرة في ضوء حقوق أفرادها عند الشيخ الطاهر بن عاشور ٥٠
- المطلب الأول: مقاصد الأسرة في حقوق الزوج وواجبات الزوجة ٥١
- المطلب الثاني: مقاصد الأسرة في ضوء حقوق الزوجة وواجبات الزوج ٥٦
- المطلب الثالث: مقاصد الأسرة في ضوء حقوق الأولاد وواجباتهم ٥٩
- المطلب الرابع: حقوق الأقرباء وواجباتهم ٦٧

الفصل الثالث: مفهوم أوامر الأسرة وبيان أهميتها في ضوء مقاصد الشريعة في الحفاظ

على الأسرة من انحلالها عند الشيخ الطاهر بن عاشور..... ٧١

المبحث الأول: مفهوم الأوامر وأنواعها وأحكامها..... ٧١

المطلب الأول: أصرة النكاح..... ٧٢

المطلب الثاني: أصرة النسب أو القرابة..... ٨٣

المطلب الثالث: أصرة الصهر..... ٨٧

المبحث الثاني: أهمية مقاصد الأوامر في الحفاظ على الأسرة من انحلالها في

ضوء الواقع المعاصر..... ٨٩

المطلب الأول: أهمية اعتبار الأوامر في الحفاظ على الأسرة من انحلالها

..... ٨٩

المطلب الثاني: وسائل الحفاظ على الأوامر من الانحلال..... ٩٢

المطلب الثالث: أهمية مقاصد الأوامر في الحفاظ على الأسرة في ضوء

الواقع المعاصر..... ١٠٠

المبحث الثالث: أهمية الفرائض والوصية في الحفاظ على مقاصد الأسرة..... ١٠٨

المطلب الأول: الفرائض..... ١٠٨

الفرع الأول: تعريف الفرائض..... ١٠٨

الفرع الثاني: الأسس التي بني عليها تقسيم الميراث..... ١٠٩

الفرع الثالث: أهمية الفرائض في الحفاظ على مقاصد الأسرة

في ضوء الواقع المعاصر..... ١١١

المطلب الثاني: الوصية..... ١١٥

الفرع الأول: تعريف الوصية..... ١١٥

الفرع الثاني: أهمية الوصية في الحفاظ على مقاصد الأسرة..... ١١٦

الفصل الرابع: النتائج والتوصيات..... ١٢١

نتائج البحث..... ١٢١

١٢٢..... التوصيات والاقتراحات

١٢٤..... المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم التمهيد

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^١. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^٢ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٣.

أما بعد،

يعرف نظام الأسرة في العصر الحديث باسم الأحوال الشخصية^٣ وهو اصطلاح قانوني جديد بالنسبة للفقهاء الإسلاميين في هذا المجال، ويشمل ذلك النظام على أحكام الزواج وما يتعلق به من حقوق وواجبات وآثار، وأحكام الطلاق وشروطه وآثاره، وثبوت النسب والحضانة والرضاع، والأهلية وعوارضها، والحجر والولاية والنفقات بمختلف أنواعها، والوصية والوقف والميراث، كما يشمل الهبة في بعض تشريعات الدول العربية.

^١ النساء: ١

^٢ الأحزاب: ٧٠-٧١.

^٣ السرتاوي، محمد علي، شرح قانون الأحوال الشخصية (عمان: دار الفكر، دط، ٢٠٠٧م) ص ١١.

ولقد اهتم الإسلام من خلال أحكام الأسرة باعتبارها أساسا في قيام المجتمعات الإنسانية. لذلك قصد كل من القرآن و السنة في أحكامهما حول الأسرة الحفاظ عليها. واعتبرت تلك الأحكام وسائل في قيام الأسرة المسلمة والحفاظ على بقائها ومن ثمة في قيام المجتمع باعتبار أن الأسرة تمثل اللبنة الأساسية في تكوين المجتمعات. ولا جرم أن الأصل في تكوين الأسرة هو الزوج. وقال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۗ ﴾^٤. ومنها تتكون الأبوة والأمومة والبنوة وصور من المصاهرة والعصبة ولقد خصت الشريعة تلك الأواصر بأحكام معينة ثابتة حتى تعمل على حفظ الأسر من التفكك والضعف.

وهذه الدراسة التحليلية النقدية تحاول بيان إسهام الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى في إبرازه وتحديد مقاصد الأسرة، وكيف تعمل الأحكام المتعلقة بها في الحفاظ على قيامها وبقائها قوية مستقرة متماسكة مؤدية لأهدافها العامة مهما تغيرت الظروف والأحوال واستجدت في تحدياتها.

نسأل الله أن يوفقنا على بيان ما يستهدفه موضوع البحث، ونطلب الاستعانة والرضى منه. ونسأله سبحانه وتعالى الثواب على الصواب والمغفرة عن الخطأ، إنه سميع مجيب.

^٤ الروم: ٢١.

إشكالية البحث

نظراً لأهمية الحفاظ على الأسر مما تعرفه من تحديات تهدد استقرارها ووجودها وبقائها في هذا العصر. فإن هذا البحث يعمل على بيان أهمية مقاصد الشريعة في ذلك من خلال بعض أحكام الأسرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور. فكما سبقت الإشارة، كانت الأسرة ولا تزال هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع باعتباره يتكون من مجموع أسر. إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت يفسد بدوره.

وترى الباحثة بأن البحث في مقاصد الأسرة بإظهارها وبيان أهميتها في الاجتهاد في حل قضاياها هو إسهام علمي لا بد منه نظراً لما يعرفه هذا المجال من نقص في الدراسات من حيث مراعاة البعد المقاصدي.

أسباب اختيار الموضوع

عمدت الباحثة إلى اختيار موضوع "مقاصد الشريعة في الأسرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور، دراسة تحليلية ونقدية في ضوء الواقع المعاصر" للأسباب التالية:

أولاً: باعتبار أن الشيخ الطاهر بن عاشور من العلماء الذين أسهموا في إبراز مقاصد الأسرة بشكل واضح ومتميز.

ثانياً: الحاجة العلمية الاجتهادية لإبراز اجتهادات ابن عاشور لمقاصد الشريعة في الأسرة نظراً لقلّة الاهتمام بها من طرف علماء هذا العصر؛ الذي تعرف فيه الأسرة المعاصرة الكثير من التحديات والمسائل والقضايا التي تحتاج إلى اجتهاد وجيه.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الأسرة وما علاقته بمفهوم العائلة عند الشيخ الطاهر بن عاشور؟
٢. ما مقاصد الأسرة في الشريعة الإسلامية وما أهمية إسهام الشيخ الطاهر بن عاشور في إبرازها والحفاظ عليها؟

٣. ما أواصر الأسرة الثلاثة، وما أثرها في الحفاظ على الأسرة، وما المقصود

بانحلالها في استعمال الشيخ الطاهر بن عاشور؟

٤. ما أثر الوصية والفرائض في الحفاظ على الأسرة عند الشيخ الطاهر بن عاشور؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف عديدة أهمها:

١. توضيح مفهوم الأسرة وبيان علاقته بمفهوم العائلة عند الشيخ الطاهر بن

عاشور.

٢. تحديد مقاصد الأسرة في الإسلام وبيان أهميتها في الحفاظ على الأسرة و إبراز

إسهام الشيخ الطاهر بن عاشور في ذلك.

٣. إبراز المراد بأواصر الأسرة الثلاثة وتحديد أثرها في الحفاظ على الأسرة وبيان

المقصود بانحلالها عند الشيخ الطاهر بن عاشور.

٤. بيان أثر الوصية والفرائض في الحفاظ على الأسرة عند الشيخ الطاهر بن

عاشور.

أهمية البحث

يأتي هذا البحث ليبين أهمية اعتبار مقاصد الشريعة في الحفاظ على الأسرة، ويساهم في بناء

المجتمع الإسلامي على أسس صالحة من جهة؛ وللقضاء على ما يهدد استقرارها من

المشاكل المستجدة فيها من جهة أخرى، ما ذلك إلا للحفاظ على كيان المجتمع المسلم وإلى

جانب هذه الأهمية العامة نذكر:

أولاً: إبراز الاستفادة من صورة الأسرة المثالية السعيدة في التصور التشريعي

الإسلامي، كما تتعرض الباحثة إلى بيان دور سماحة دين الإسلام ومحافظة على النسل

عموما والأسرة على وجه الخصوص باعتبارها أداة لذلك.

ثانيا: الكشف عن اختلافات العلماء حول بعض قضايا الأسرة المستحدث مثل صور النكاح المعاصرة وبيان أدلتهم في ذلك مع المناقشة والترجيح في ضوء مقاصد الشريعة.

ثالثا: بيان المراد بأواصر الأسرة و المقصود بإحلالها في استعمال ابن عاشور وأهمية ذلك في توجيه الاجتهاد في بعض القضايا الأسرية.

حدود البحث

يتم بحث قضايا الموضوع في الإطار النظري. وذلك بإبرازها عند الشيخ الطاهر بن عاشور وبيان مدى إسهامه فيها.

وتحدد مباحث الدراسة بما أسهم به الشيخ الطاهر بن عاشور من آراء حول مسائل وقضايا في قيام الأسرة المسلمة والمحافظة عليها.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسة سابقة خاصة بموضوع هذه الدراسة على حد اطلاع الباحثة. وما سيأتي ذكرة من دراسات فهو من باب الاستفادة منها في اثراء وتوجيه البحث، وقبل ذكرها تجدر الإشارة إلى الاعتماد على كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية^٥ للشيخ الطاهر بن عاشور في بيان إسهامه بالدراسة باعتباره تناول الموضوع بشكل منفرد وخاص تحت عنوان "مقاصد أحكام العائلة".

كتاب نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور^٦ لإسماعيل الحسيني، الفكرة الأساسية الموجودة في بعض مباحثه شبيهة بتلك التي ارادت الباحثة بحثها، وتفيد هذه الدراسة من حيث شرح وبيان تطبيقات ابن عاشور لبعض المفاهيم المقاصدية في العديد من مسائل الأسرة وقضاياها.

^٥ ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية. (تونس: الدار التونسية للتوزيع والنشر، ط٣، ١٩٨٨م).

^٦ الحسيني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

وكتاب تفسير التحرير والتنوير^٧ وكتاب أصول النظام الاجتماعي في الإسلام^٨ لإمام محمد الطاهر بن عاشور يفيدنا كل منها في معرفة أوسع لأحكام الأسرة ومدى ربطها بمقاصد الشريعة.

وكتاب قضايا مستجدة في الزواج والإنجاب^٩ للدكتورة فريدة صادق زوزو. يتناول هذا الكتاب قضية بناء الأسرة. يفيدنا من خلال المبحث الأول في بيان مقاصد الزواج مثل إمداد المجتمع بنسل صالح والعمل على إيجاد السعادة بين الزوجين في الحياة المشتركة لأن النسل القوي لا ينشأ إلا في الأسرة المتماسكة، والأسرة القوية لا تكون إلا حيث المودة والمحبة والرحمة بين أفرادها. والمبحث الثاني يفيد في بيان ضوابط عقد الزواج وأهميتها. أما في المبحث الثالث ففي معقوقات تحقيق مقاصد الزواج. وتناول الفصل الثاني ثلاثة مباحث حول الأنكحة المحرمة والمختلف في مشروعيتها و الأنكحة الباطلة و الأنكحة الفاسدة والوسائل المختلف في مشروعيتها. تفيد هذه الدراسة في معرفة أحكام الأنكحة قد يمها وحديثها.

وكتاب نحو تفعيل مقاصد الشريعة^{١٠} لجمال الدين عطية وهو كتاب مهم في دراستنا من حيث انه جاء ببيان آراء العلماء القديمة والمعاصرة حول مسائل أسرية. وتكلم المؤلف عن أهمية الزواج وحاجة الإنسان إليه. ففي الزواج التناسل الذي يعمل على الحفاظ على وجود النوع الإنساني واستمراره. وفي الزواج استقرار وسكن، ومودة ورحمة بين الزوجين وفي ظل الاستقرار والسكن والمودة والرحمة يمارس الإنسان عمله ومهامه في حياته بصدر رحب، ونفس مستريحة وإتقان وإخلاص. وقال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي

^٧ ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (لبنان: بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

^٨ ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. تحقيق ودراسة: الميساوي، محمد الطاهر، (الاردن: دار النفائس، دط، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

^٩ زوزو، فريدة صادق، قضايا مستجدة في الزواج والإنجاب (MES ENTERPRISE SDN : Kuala Lumpur BHD، ط ١، ٢٠٠٣م).

^{١٠} عطية، جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾. وبذلك، وضعت الشريعة أحكاماً عديدة تفصيلية لتنظيم شؤون الأسرة. ونظراً لأهميتها حدد المؤلف مقاصد الشريعة فيما يخص الأسرة (الأهل) ونستفيد منها في تقويم آراء ابن عاشور في قضايا الأسرة.

أما في كتاب **نصب الراية لأحاديث الهداية**^{١٢} لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي بين فيه مذهب جمهور أهل السنة في أن المتعة كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها مستدلاً بما روى مسلم وأحمد والدارمي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال: يا أيها الناس إني قد أذنت لكم الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً.^{١٣} هذا التحريم في حجة الوداع، فكان تحريم تأييد، لا خلاف فيه بين الأئمة وفقهاء الأمصار، إلا طائفة من الشيعة إلا أن ابن عاشور ذكر قول الشيعة الذين أباحوه مستدلاً بما روي عن ابن عباس عن إباحته، مع أن هناك رواية أخرى تقول أن ابن عباس رجع عن رأيه الأول بعد وصول حديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المتعة. ومع ذكره هذا استدلالاً للرأي القائل بالجواز بالاستناد على الترجيح بين أخف الضررين ولكن لم يكن موقفه صريحاً، وهذا ما سيقف البحث على التحقيق فيه.

كتاب **الوصية في الشريعة الإسلامية**^{١٤} لعساوي أحمد عساوي، بين الإجماع الفقهاء على عدم جواز الوصية لغير الوارث بأكثر من الثلث استناداً إلى خبر سعد بن أبي وقاص الذي رواه البخاري؛ إلا أن ابن عاشور خالفهم في ذلك بقوله أن ما قاله الرسول هو في مقام الاستشارة لأجل الافتقار يعني أن الأفضل ألا تكون الوصية أكثر من ثلث المال

^{١١} الروم: ٢١.

^{١٢} الزيلعي، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، ج ٣، (المكتبة الإسلامية، ط ١، ١٩٧٣م).

^{١٣} أخرجه مسلم، الحجاج أبو الحسين، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** (بيروت: دار الجيل، دط، دت) في

كتاب النكاح: باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ، ١٠٢٣/٢، حديث رقم ١٤٠٦.

^{١٤} عساوي، أحمد، **الوصية في الشريعة الإسلامية** (مصر: مكتبة دار التألف، ط ١، دت).

لا للتشريع أى للمنعم العام عن الزيادة من ذلك. وهذا محل تحقق فيه هذه الدراسة. فهل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الاستشارة أم التشريع؟

وكتاب **الأسرة المسلمة وتحديات العصر**^{١٥} للحسن بن محمد الحفناوي، يتكلم فيه عن الأسس الشرعية لبناء الأسرة وعقد الزواج وحقوق الزوج والزوجة و حقوق الأولاد. وبهذا، بين المؤلف اهتمام الإسلام بالأسرة كل الاهتمام، فلقد أولاهما من العناية والرعاية ما يكفل لها أن تنتج ثمارها المرجوة. ولا غرو، فإن الأسرة نواة المجتمع، والمجتمعات تتكون منها الأمة. وجاء الحديث النبي ﷺ: تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.^{١٦} والنظر إلى الحديث، يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبه على مكانة الدين في بناء الأسرة. وأشار إلى أن الإسلام لم يغفل عن الأعضاء الجدد الذين عسى أن ينضموا للأسرة ويصبحوا أعضاء فيها وهم الأبناء. وهذه الدراسة تساعد في فهم وتقويم موقف الشيخ الطاهر بن عاشور من الأسس التي تقوم عليها الأسر.

وكتاب **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر**^{١٧} للدكتور وهبة الزحيلي، يتكلم فيه عن الأسرة وأهمية التزامها بآداب الإسلام وأخلاقه في كل شئونها وأحوالها وفي سائر مظاهرها وأوضاعها، ومعلوم أن من أهم تعاليم الإسلام المحافظة على العرض والشرف وصيانة الأسرة من أية فتنة والمحافظة عليه من التعرض للقليل والقال. وبهذا، جاء المؤلف ببيان معالم بناء الأسرة المسلمة والحفاظ عليها حتى نهاية الحياة الزوجية. وهذا كتاب مهم لأن المؤلف يبين كل ما تحتاج إليه الأسرة المسلمة من أحكام الحلال والحرام والآداب وغيرها من الأسس. وهذا ما يفيد الباحثة في تقويم آراء الشيخ الطاهر بن عاشور في الموضوع.

^{١٥} الحفناوي، حسن بن محمد، **الأسرة المسلمة وتحديات العصر** (أبو ظبي: الجمع الثقافي، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

^{١٦} رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (الرياض: دارالسلام، ط ١، ١٤١٩هـ)، في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ٥٧٥/١، رقم ٤٠٣٦، وأخرجه مسلم، في كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين، ١٧٤/٤، رقم ٣٧٠٨.

^{١٧} الزحيلي، وهبة، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

كتاب الأسرة في الإسلام^{١٨} للدكتور أحمد عمر هاشم، يحتوي على مجموعة من الدراسات في الأسرة. بين المؤلف من خلالها الأسس التي يقوم بناء وتكوين شخصية المسلم في الأسرة. وفي هذا أورد نماذج من بيوت أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم قدوة للأسرة المسلمة في التفقه في الدين وفي العمل بالعلم وفي استمرار العمل ولزومه وأهميته في الحفاظ على الأسرة في الإسلام. وعرض منهجا في دعوة الأسرة المسلمة للمحافظة على هويتها. وفائدة هذا الكتاب لهذا البحث تكمن في النصوص القرآنية والحديثية التي استخرجها الكاتب وفسرها حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية من حفاظها على الأسرة.

منهجية البحث

ستستخدم الباحثة في هذه الدراسة ثلاثة مناهج، وهي:

١. المنهج الاستقرائي، وذلك في جمع النصوص والآراء المتعلقة بمباحث الموضوع وقضاياها.
٢. المنهج التحليلي، وذلك بتحليل الآراء وأدلتها المختلفة حول المسائل التي تطرق إليها ابن عاشور.
٣. المنهج النقدي، وذلك في نقد وتقييم بعض آراء المتعلقة بقضايا الأسرة المعاصرة.

^{١٨} هاشم، أحمد عمر، الأسرة في الإسلام (القاهرة: دار قباء، ط ١، ١٩٩٨ م).

الفصل الأول

مداخل منهجية في التعريف بابن عاشور وبيان المراد بمقاصد الشريعة وأهميتها

في الاجتهاد

المبحث الأول: التعريف بشخصية الشيخ الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية

إسمه محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، ولد بالمرسى، تونس في جمادي الأول سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م وقيل ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م. وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بن محمد بوعتور.^{١٩} وشب في أحضان أسرة علمية، ونشأ بين أحضان والد يأمل أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده لأمه الوزير الذي يحرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه.

وكان الإمام ينتسب إلى عاشور الجد الأول للعائلة العاشورية، وهو أندلسي الأصل قدم إلى المغرب سنة (١٦٢٠م) فارا من الأندلس بعد أن احتلها الإسبان واشتد بها أذى الصليبيين للمسلمين. ثم رحل أبناء الأسرة العاشورية إلى تونس التي صارت موطنهم. وبعد قرابة قرنين من الزمان اشتهرت الأسرة العاشورية بالتفوق في العلوم الدينية، وصار بن عاشور إماما من أئمة المسلمين، وعلما من أعلام تونس والمغرب العربي والعالم الإسلامي.^{٢٠}

إذا نظرنا إلى تاريخ حياته، تبين لنا أن ابن عاشور كغيره من أبناء جيله قد تلقى أنواع العلوم الدينية منذ نشأته الأولى، حيث حفظ القرآن، واتجه إلى حفظ المتون السائدة

^{١٩} انظر: ابن الخوجة، محمد الحبيب، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ج١ ص١٥٣.

^{٢٠} انظر: الغالي، بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص٣٥.

في وقته، ولما بلغ الرابعة عشر التحق بجامع الزيتونة الأعظم سنة ١٣١٠هـ جرية، وشرع ينهل من معينه في تعطش وحب للمعرفة، ثم برز ونبغ في شتى العلوم سواء في علوم الشريعة، أو اللغة، أو الآداب أو غيرها، بل وفي الطب، واللغة الفرنسية أيضا؛ فكان آية في ذلك كله. وكان مقبلا إقبالا شديدا على مطالعة أمهات الكتب. ومراجعة دواوين العلوم، مشتغلا بالبحث في مختلف المسائل العلمية، واللغوية منها والشرعية، وثابر في تعليمه حتى أحرز شهادة التطويح سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م،^{٢١} وبعد ذلك عاد إلى حضور دروس شيخه محمد النخلي. وأفاد من شيخه الإمام سالم بوحاجب أدبا وعلماء، وحصل منه على الإجازة العلمية في الخامس وعشرين من رمضان ١٣٢٣هـ.^{٢٢}

المطلب الثاني: عصر الشيخ الطاهر بن عاشور وعوامل نشأته العلمية

عاش ابن عاشور حياته في مرحلتين تاريخيتين: الأولى مرحلة الاستعمار والثانية مرحلة الاستقلال.^{٢٣}

مرحلة الاستعمار: تبدأ هذه المرحلة من سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م وتنتهي سنة ١٣٦٣هـ/١٩٥٦م. وفي هذه المرحلة كانت تونس تعاني من تفشي الفوضى والفساد والجهل، وسوء حالة الأفراد والدولة، وتدخل القوى الأجنبية في شؤون البلاد والعباد، رافق ذلك ظهور حركات إصلاحية داخلية وخارجية. منها حركة جمال الدين الأفغاني (١٨٩٧م)^{٢٤} التي تبناها بعده تلميذه محمد عبده (١٩٠٥م)^{٢٥} وبعده تلميذه محمد رشيد

^{٢١} انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١ ص ١٥٨.

^{٢٢} انظر: المرجع نفسه، ج ١، ص ١٦١.

^{٢٣} انظر: الحسيني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م) ص ٨٦.

^{٢٤} جمال الدين الأفغاني: هو محمد بن صفدر الحسيني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان سنة ١٨٣٨م. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٩٩م) ج ٦ ص ١٦٨.

^{٢٥} محمد عبده: بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. ولد بمصر سنة ١٨٤٩م، وبها نشأ، وتعلم بالجامع الأحمدى بطنطا، ثم بالأزهر. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٥٢.

رضا (ت ١٩٣٥م)، وقامت هذه الحركة على السعي الدؤوب لقلع ما رسخ في عقول العوام، وبعض الخواص، وتصحيح مفاهيم خاطئة لبعض العقائد الدينية، تمكن الجمهور من تحقيق خيري الدنيا والآخرة.

وفي هذه المرحلة أيضا، حدثت جملة من التحولات الكبرى التي عرفتتها تونس وغيرها من البلدان الإسلامية، مثل ضعف الامبراطورية العثمانية، وتكالب الدول الاستعمارية على بلدان العالم الاسلامي.^{٢٦}

ونتج عن ذلك ردود فعل هذه البلدان، وأبرز تلك الردود التي عايشها ابن عاشور وكان لها أثرها على تكوينه واهتمامه العلميين هي: ظهور تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على نظيرتها في الغرب العربي، بظهور الأعداد الأولى من جريدة "العروة الوثقى" منبر الحركة الإسلامية المشرقية إلى نظيرتها في المغرب العربي، وظهر تأثير هذه الحركة الإصلاحية على ابن عاشور من خلال كتابه "أليس الصبح بقريب" الذي كان نتاج تأثيره بمحمد عبده خلال لقائه به سنة ١٩٠٣م. ثم ظهور الآثار الفكرية لخير الدين التونسي بتحقيق الانجازات ومنها: الدور الهام للطباعة والنشر في تنشيط العمل الإصلاحي في الميدانين الفكري والصحفي، ثم إنشاء كل من جمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية من أجل الاستفادة من علوم العصر الجديدة.^{٢٧}

ولقد عايش ابن عاشور على مستوى المواجهة المباشرة مع المستعمر الفرنسي الأحداث الآتية:^{٢٨}

- حادثة ((الزلاج)) عام ١٩١٢م.
- حادثة ((الترام)) عام ١٩١٢م.
- ثورة ابن عسكر ضد طغيان السلطة الفرنسية عام ١٩١٥م.
- ظهور نواة الحركة النقابية عام ١٩٢٤م.

^{٢٦} انظر: الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص١٧.

^{٢٧} انظر: الحسيني ، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص٨٧-٨٩.

^{٢٨} انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١ ص٢٩.